ف. شلوفسكي. – ب. إيخنباوم.

نصوص الشكلانيين الروس (2)
أنساقُ التركيب والحَبْك الحِكَائي (*)

○ مدخل

إهتم الشكلانيون الروس (*) ، في أول أمرهم، بتمحيص المفاهيم الشعرية 1) لأن الشعر كان، في اعتبارهم يشكل المقابل الأكثر دقة للنثر وللغة اليومية (في أفق تدعيم مصطلح «الأدبية littéreté» و 2) لكي لا يتركوا المجال فارغاً أمام تأويلات الرمزيين لتلك المفاهيم. غير أن ازدهار «المدرسة الاثنوغرافية »[1] في روسيا خلال القرن XIX. وظهور ممثل بارز لها هو (فيسيلوفسكي)[2] قد وضع على بساط التأمل النظري للشكلانيين مفاهيم جديدة تخص بناء نثرياً واسع الانتشار هو الحكاية (بظواهرها المختلفة : الحكايات العجيبة[3]، والشعبية، والقصة القصيرة، والرواية). إن المفاهيم المركزية التي غدت محل مناقشة وتمحيص، في هذه الفترة، كانت هي : الحافز motif، والتحفيز motivation والمبْنَى الحكائي Sujet، والموضوع thème وكذا مختلف أنساق التركيب، بما في ذلك أشكال السرد.

لقد ركز (شلوفسكي) جهوده، طيلة النص الذي ترجمناه له هنا، في وصف وإحصاء أنساق وتقنيات الحبك الحكائي (كالتأطير، والتنضيد، والتوازي، والتضمين إلخ)، وذلك عبر تراث واسع ومتنوع، يمتد من التراث الشفوي المرتبط بالخرافات («خرافات الأصول Les legendesdes Origines)، ويمر بالملاحم اليونانية، والقصص الشعبي العربي (الف ليلة و ليلة، وسندباد البحار) وكذا القصص العالمة (كليلة ودمنة) إلى أن يصل إلى القصة القصيرة والرواية في القرنين XIX و XX (تولستوي، تشيكوف، موباسان). وإذا كان هذا النص يتميز برغبة الكاتب في الاحاطة الأفقية بمادته، فإن نص (إيخنباوم) يقدم نموذجاً على إحاطة عمودية

(*) هذا العنوان غير وارد في النص ــ المصدر الذي ترجمنا عنه.

: إن الأمر هنا يتعلق بتحليل نص واحد (هو نص «المعطف» لغوغول)، أما البحث فيدور حول نسق السرد المباشر، حيث يكون المبنى الحكائي معتمداً على نغمة الحكي. لقد حلل الكاتب تركيب «المعطف»، من زاوية النظر هذه، فأبرز تناوب السرد المباشر الفكاهي، المرتبط بالجناسات والنوادر ـــ وخطابية عاطفية وميلودراماتيكية؛ هذا التناوب الذي يعطي للقصة القصيرة المذكورة طابعها المستهجن grotesque (راجع هامش رقم (24) ضمن هوامش النص الثاني)

إن ترجمتنا للنصين، اللذين أبرزنا محتواهما العام، قد أنجزت اعتماداً على الترجمة الفرنسية التي قام بها (ت. تودوروف) لنصوص الشكلانيين الروس[5]، غير أننا راجعنا النص الأول، للمقارنة، على ترجمة (غي فيري) لكتاب (شلوفسكي) : «حول نظرية النثر»[6] التي تتميز، أحياناً، بضبط أكثر دقة للأسماء والاحالات كما تتميز ببعض الوضوح. لقد أبقى على الهوامش الموجودة في الترجمة الفرنسية، وأضيفت اليها هوامش أخرى، وجدنا أن إدراك بعض تفاصيل النص بدونها سيبقى أمراً متعذراً. على أن المشكل الأساسي الذي واجهنا كان هو مشكل المصطلح ؛ ولهذا فإن الصياغات التي اقترحناها لكثير من المصطلحات الواردة في «الثبت» يجب أن تعتبر تقريبية.

(ترجم النصين وقدم لهما ووضع الملحق).

ابراهيم الخطيب.

هوامش

* راجع ترجمتنا لنص (أيخنباوم) «نظرية المنهج الشكلي» (مجلة : «أقلام» المغربية ـــ عدد 10 ـــ أكتوبر 1979، ص 1 ـــ 62) حيث يقدم الكاتب عرضاً بالغ الدقة لأبحاث ومفاهيم هذه الجماعة.

1) راجع كتاب (شلوفسكي) «حول نظرية النثر»، الفصل الثاني (ص : 29 ـــ 79) الفقرة التي تحمل عنوان «عن المدرسة الاثنوغرافية» (ص30) حيث يناقش الكاتب مفهومين من مفاهيم هذه المدرسة هما «الموضوع» و «المتن الحكائي». Victor chklovski. sur la théorie de la prose. traduction; Guy Verret, Ed. l'Age d'Homme, Lausanne, 1973.

2) ألكسندر فيسيلوفسكي (1838 ـــ 1906) فقيه لغة، ومؤرخ أدب روسي.

3) لقد اهتم (ف.بروب) بهذه الظاهرة، من وجهة نظر تشكلها. وأفرد لها كتاباً هاماً هو «علم شكل الحكاية» :

V. Propp. Morphologie du conte. Ed Seuil. Coll (Points) Paris 1965 , 1970

4) راجع تعريف «الموضوع» في المرجع المذكور في هامش (1)

5) Théorie de la littérature, textes des Formalistes Russes - traduction. T. Todorov, Seuil, Paris 1965.

6) راجع Victor Chklovski. sur la théorie de la prose traduction. Guy Verret, Ed l'Age d'Homme, Lausanne, 1973.